دلالة بسم الله الرحمن الرحيم

الباحث
عزيز عباس كاظم البديري
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف
Azizabbas2233@gmi.com
الدكتور سجاد محمد فام
أستاذ مساعد ، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة شهيد مدني أذربيجان ـ كلية الإلهيات ، تبريز ، ايران
Ac.mohammadfam@azaruniv.ac.ir

Meaning of In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful

Researcher Aziz Abbas Kazim Al-Badri
General Directorate of Education in Najaf Governorate
Dr. Sajjad Mohammad Fam
Assistant Professor, Department of Qur'anic and Hadith Sciences,
Shahid Madani University of Azerbaijan - Faculty of Theology, Tabriz, Iran

الملخص:-

تعتبر (البسملة) من النصوص القرآنية التي وقع فيها الاختلاف عند العلماء، باعتمادهم على الدليل الروائي الذي ورد عن المعصومين عليهم السلام، فكانت دلالات (البسملة) متغايرة عند العلماء من حيث جزئيتها أو كليتها، أو صحة قراءتها أو أمتناع قراءتها، لذلك كان لها موارد كثيرة، وكذلك دلالة الحروف التي تكون منها تركيب (بسم الله الرحمن الرحيم) وخاصة حرف (الباء) لذلك خاض الباحث في تفسيرها وبيان دلالتها بالدقة.

الكلمات المفتاحية: الحمد، الله، بسم الله، الرحمن، مالك، اختلاف العلماء، جزئية البسملة.

Abstract:-

The Basmala is one of the Quranic verses that has been the subject of scholarly disagreement, based on the narrative evidence transmitted from the Infallible Imams (peace be upon them). Scholars have varied in their interpretation of the Basmala, with regard to its completeness or partiality, the correctness of its recitation, or its impermissibility. Therefore, it has numerous sources of disagreement. Similarly, the meaning of the letters that make up the phrase "In the Name of God, the Most Gracious, the Most Merciful," especially the letter "b," has also been discussed. Therefore, the researcher delved into its interpretation and clarification of its meaning with precision.

Keywords: Praise, God, In the Name of God, the Most Gracious, Malik, scholarly disagreement, the Basmala's component.

معاني البسملة وتسمياتها:

وردت البسملة في صياغات ودلالات كتب العلماء والمفسرين وكانت لها إثباتات من خلال دخولها في السورة أو عدها جزءاً من السورة لذلك اختلف العلماء في أوائل السور اثنى عشر قولاً لذلك لابد من تتبع آراء العلماء والسير وراء خطواتهم لمعرفة دلالتها.

القسم الأول: آراء العلماء في البسملة:

ذهب العلماء إلى إنّ البسملة له معاني متعددة ومنها:

أولاً: أنّها ليست قرآناً ولا آية من السور أصلاً، ثانياً: أنّها آية من جميعها غير (براءة)، والثالث: أنّها آية من الفاتحة دون غيرها، والرأي الرابع: أنّها بعض آية منها فقط، والخامس: أنّها آية فذة انزلت لبيان رؤوس السور تيمناً، والفصل بينها، الرأي السادس: أنه يجوز جعلها منها، وجعلها ليست آية منها، بناءً على أنها نزلت بعضاً منها مرة، ولم تنزل أخرى لتكرار النزول استقلالاً أو لمدارسة جبريل لها عليه السلام في كل عام، والسابع: أنها بعض آية من جميع السور، والثامن: أنها آية من الفاتحة وجزء آية من السور، والتاسع: عكسه، والعاشر: أنّها آية فذة وأن نزلت مراراً[١].

والمشهور من هذه الأقوال والذي حظ من النظر ثلاثة أقوال وهم:

الأول: قول مَن قال: إن البسملة ليست من القرآن أصلاً، ولم تنزل إلاّ في سورة النمل، نسب العلماء هذا القول إلى عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) وإلى مالك وأصحابه والأوزاعي وابن جرير الطبري[٢].

الثاني: قول مَن قال: إنّها آية من كل سورة حددت بها، قال الحافظ ابن عبد البر: هو قول ابن عباس وابن عمرو وابن الزبير وعطاء وطاووس ومكحول[٣].

الثالث: قول مَن قال: إنّها من القرآن حيث كتبت، وأنهّا مع ذلك ليست من السورة، لا من الفاتحة ولا من غيرها[٤].

ولعل دليل مَن نفى قرآنية البسملة في أوائل السور فلهم فيها أربعة مسالك أحدها: من طريق النظر، والثاني من طريق الاجماع، والثالث من طريق الأثر، والرابع من طريق

الذوق العربي[٥].

أمّا المسلك الثاني وهو الاستدلال بالإجماع، وحكاها أبو طالب القيسي بقوله: مَن قال أنّها آية في كلّ سورة، فقد زاد في القرآن مائة وثلاث عشر آية، ولم يقل بذلك أحد مِن الصحابة[٦].

أمّا المسلك الثالث: وهو الاستدلال مِن طريق الأثر، فهي كثيرة نوجزها بما يأتي:

أولاً: حديث عن رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمدُ لله ربّ العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي[٧].

ووجه الدلالة مِن الحديث على ثلاثة وجوه، وهي:

الوجه الأول: إنّ الحديث بدأ بذكر الحمدُ لله ولم يذكر البسملة فدل على أنّها ليست مِن الفاتحة، وإذا لا تكون مِن غيرها مِن باب أولى.

الوجه الثاني: أنّ الحديث جعل الثلاث الآيات الأولى مختصة بالله تعالى، وجعل الآية الرابعة بين العبد وربه.

الوجه الثالث: إن البسملة لو كانت آية مِن الحمدُ لدخلت في القسمة، ولو دخلت لما كانت الفاتحة قسمين[٨].

القسم الثاني: سقوط البسملة مِن بعض السور:

ورد هنالك رأي يقول بسقوط البسملة مِن سورة البراءة، والآن استعرض أقوال العلماء في سبب سقوطها منها، والآراء التي ذهبت إلى تفسير هذه الحالة هي:

الرأي الأول: أنّ جبرائيل عليه السلام لم ينزل بها، وأن النبي ﷺ لم يأمر بكتابتها فيها[٩].

وقال مكي بن أبي طالب: إنّ ترتيب الآيات في السور، ووضع البسملة في الأوائل هو مِن النبي ﷺ ولما لم يأمر بذلك في أول (براءة) تركت بلا بسملة[١٠].

وفي تفسير المنار: لم يكتب الصحابة ولا مَن بعدهم البسملة في أول براءة؛ لأنّها لم تنزل معها كما نزلت مع غيرها مِن السور هذا هو المعتمد المختار في تعليله[١١].

الرأي الثاني: إنّ البسملة رحمة وأمان، وبراءة نزلت بالسيف ونبذ العهود، فليس فيها أمان(١٢).

الرأي الثالث: إنّ رسول الله ﷺ لمّا كتب في صلح الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم لم يقبلوها، وردوها، فما ردها الله عليهم(١٣).

الرأي الرابع: إنّ ذلك على عادة العرب إذا كتبوا كتاباً فيه نقض عهد اسقطوا منه البسملة، فلمّا أرسل النبي ﷺ الإمام علي عليه السلام ليقرأها عليهم في موسم الحج قرأها ولم يقرأ البسملة على عادة العرب في نقض العهود(١٤).

القسم الثالث: حكم قراءة البسملة في سورة براءة:

اختلف العلماء في حكم قراءة البسملة في سورة براءة، فذهب ابن حجر الهيتمي والخطيب الشربيني إلى أنّ البسملة تحرم في أولها وتكره في أثنائها، وذهب محمد الرملي إلى أنّها تكره في أولها وتسن في أثنائها(١٥).

وقال السخاوي في جمال القراء: إنّه اشتهر تركها في أول براءة، وروي عن عاصم النعمة في أولها، وهو القياس(١٦).

لذلك نلاحظ إنّ القراء العشرة حتى حمزة وخلف يجوز قراءتها بين الأنفال والتوبة وفق ثلاثة أوجه(١٧).

الوجه الأول: الوقف ويعبر عنه القطع، وهو الوقف على آخر الأنفال مع التنفس.

الوجه الثاني: السكت، وهو الوقف على آخر الأنفال من غير التنفس.

الوجه الثالث: وهو آخر الأنفال بأول التوبة، وكلها مِن غير بسملة، وهذه الأوجه الثلاثة جائزة بين التوبة وبين أي سورة بشرط أن تكون قبل التوبة في الترتيب(١٨).

القسم الرابع: قراءة البسملة في الصلاة والجهر أو الاسرار بها:

أمّا قراءتها في الصلاة فقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال وهي:

الأول: قول مَن قال: يكره قراءتها سراً وجهراً، فذهب مالك وأصحابه إلى أنّها لا تقرأ

في أول فاتحة الكتاب في شيء مِن الصلوات المكتوبات سراً ولا جهرا[١٩].

الثاني: إنّ قراءتها واجبة وجوب الفاتحة في الصلاة، وهذا مذهب الشافعي وطائفة مِن أهل الحديث بناءً على أنّها مِن الفاتحة[٢٠].

سورة الفاتحة (صفوة القرآن):

إنها أفضل سورة قرآنية، وعليها تتمحور معارف كتاب الله عزّ وجل وافتتاحها الذي هو افتتاح القرآن الكريم كله - بالبسملة الشريفة إشارة إلى لزوم البدء باسم الله، إننا يجب ان نتخذ من الاستقامة على طريق الله هدفاً دون سواه .

إن سورة الحمد صفوة بصائر الوحي التي نجدها في القرآن كله.

محل نزولها: المعروف: أن هذه السورة مكية، وعن بعض أنها مدنية، والصحيح هو القول الاول، ويدل على ذلك أمران:

الاول: أن فاتحة الكتاب هي السبع المثاني (صرح بذلك في عدة من الروايات: منها رواية الصدوق والبخاري) وقد ذكر في سورة الحجر أن السبع المثاني نزلت قبل ذلك، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ ١٥: ٨٧ ". وسورة الحجر مكية بلا خلاف: فلا بد وأن تكون فاتحة الكتاب مكية أيضا.

الثاني: أن الصلاة شرعت في مكة، وهذا ضروري لدى جميع المسلمين ولم تعهد في الاسلام صلاة بغير فاتحة الكتاب، وقد صرح النبي صلى الله عليه واله وسلم بذلك بقوله: " لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب " وهذا الحديث منقول عن طريق الامامية وغيرهم.

وذهب بعض: إلى أنها نزلت مرتين، مرة في مكة، واخرى في المدينة تعظيما لشأنها، وهذا القول محتمل في نفسه وإن لم يثبت بدليل .

تحليل آية (بسم الله الرحمن الرحيم):

اللغة الاسم: في اللغة بمعنى العلامة، وهمزته همزة وصل، وليست من الحروف الاصلية.

وقال سبحانه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ ٣١: ٢٥" .

ومن توهم أنه اسم جنس فقد أخطأ، ودليلنا على ذلك أمور:

الاول: التبادر، فإن لفظ الجلالة ينصرف بلا قرينة إلى الذات المقدسة، ولا يشك في ذلك أحد، وبإصالة عدم النقل يثبت أنه كذلك في اللغة، وقد حققت حجيتها في علم الاصول.

الثاني: ان لفظ الجلالة - بما له من المعنى - لا يستعمل وصفا، فلا يقال: العالم الله، الخالق الله، على أن يراد بذلك توصيف العالم والخالق بصفة هي كونه الله وهذه آية كون لفظ الجلالة جامدا، وإذا كان جامدا كان علما لا محالة، فإن الذاهب إلى أنه اسم جنس فسره بالمعنى الاشتقاقي.

الثالث: أن لفظ الجلالة لو لم يكن علما لما كانت كلمة " لا إله إلا الله " كلمة توحيد، فإنها لا تدل على التوحيد بنفسها حينئذ، كما لا يدل عليه قول: لا إله إلا الرازق، أو الخالق.

الرابع: أن حكمة الوضع تقتضي وضع لفظ للذات المقدسة، كما تقتضي الوضع بإزاء سائر المفاهيم، وليس في لغة العرب لفظ موضوع لها غير لفظ الجلالة، فيتعين أن يكون هو اللفظ الموضوع لها.

الرحمن:

مأخوذ من الرحمة، ومعناها معروف، وهي ضد القسوة والشدة. قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ ٤٨: ٢٩. اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ٥: ٩٨ ".

قال عز وجل: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾: ٨.٥٤، حسب ما تقتضيه حكمته البالغة.

وقد ورد في الآيات طلب الرحمة من الله سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ ٢٣: ١١٨.

ومما يدلنا على ذلك أنه لا يقال: إن الله بالناس أو بالمؤمنين لرحمن، كما يقال: إن الله بالناس أو بالمؤمنين لرحيم. وكلمة " الرحمن " بمنزلة اللقب من الله سبحانه، فلا تطلق على غيره تعالى، ومن أجل ذلك استعملت في كثير من الآيات الكريمة من دون لحاظ مادتها قال سبحانه ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ ٣٦: ١٥. ﴿أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ﴾: ٢٣، ومما يقرب اختصاص هذا اللفظ به قوله تعالى ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ ١٩: ٦٥" .

الرحيم: صفة مشبهة، أو صيغة مبالغة. ومن خصائص هذه الصيغة أنها تستعمل غالبا في الغرائز واللوازم غير المنفكه عن الذات: كالعليم والقدير والشريف، والوضيع والسخي والبخيل والعلي والدني. فالفارق بين الصفتين: أن الرحيم يدل على لزوم الرحمة للذات وعدم انفكاكها عنها، والرحمن يدل على ثبوت الرحمة فقط.

ومما يدل على أن الرحمة في كلمة " رحيم " غريزة وسجية: أن هذه الكلمة لم ترد في القرآن عند ذكر متعلقها إلا متعدية بالباء، فكأنها عند ذكر متعلقها انسلخت عن التعدية إلى اللزوم.

وذهب الآلوسي إلى أن الكلمتين ليستا من الصفات المشبهة، بقرينة إضافتهما إلى المفعول في جملة: "رحمن الدنيا والآخرة وحريمهما". والصفة المشبهة لا بد من أن تؤخذ من اللازم(٢١).

ثم إنه قد ورد في بعض الروايات: أن " الرحمن " اسم خاص ومعناه عام وأما لفظ " الرحيم " فهو اسم عام، ومعناه خاص ومختص بالآخرة أو بالمؤمنين(٢٢) إلا أنه لا مناص من تأويل هذه الروايات أو طرحها، لمخالفتها الكتاب العزيز، فانه قد استعمل فيه لفظ " الرحيم من غير اختصاص بالمؤمنين أو بالآخرة ففي الكتاب العزيز: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: ١٤: ٣٦.

ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما ١٧: ٦٦.

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة، وفي بعض الادعية والروايات: رحمن الدنيا الآخرة ورحيمهما(٢٣).

ويمكن أن يوجه هذا الاختصاص بأن الرحمة الالهية إذا لم تنته إلى الرحمة في الآخرة، فكأنها لم تكن رحمة[٢٤].

وما جدوى رحمة تكون عاقبتها العذاب والخسران؟ فإن الرحمة الزائلة تندك أمام العذاب الدائم لا محالة، وبلحاظ ذلك صح أن يقال: الرحمة مختصة بالمؤمنين أو بالآخرة.

التفسير:

لما كانت سور القرآن قد أنزلت لسوق البشر إلى كماله الممكن، وإخراجه من ظلمات الشرك والجهالة إلى نور المعرفة والتوحيد، ناسب أن يبدأ في كل سورة باسمه الكريم، فإنه الكاشف عن ذاته المقدسة، والقرآن إنما انزل ليعرف به الله سبحانه، واستثنيت من ذلك سورة براءة، فإنها بدأت بالبراءة من المشركين ولهذا الغرض انزلت، فلا يناسبها ذكر اسم الله ولا سيما مع توصيفه بالرحمن الرحيم[٢٥].

فالأسماء الجعلية هي الالفاظ التي وضعت للدلالة على الذات المقدسة، أو على صفة من صفاتها الجمالية والجلالية، والاسماء التكوينية هي الممكنات الدالة بوجودها على وجود خالقها وعلى توحيده: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ ٥٢: ٣٥. لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ٢١: ٢٢.

ومنشأ اختلافها: أن الموجود إذا كان أتم كانت دلالته أقوى، ومن هنا صح إطلاق الاسماء الحسنى على الائمة الهداة، كما في بعض الروايات[٢٦].

روي عن النبي ﷺ أنه قال: كل كلام أو أمر ذي بال لم يفتح بذكر الله عز وجل فهو أبتر، أو قاطع أقطع[٢٧]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن الله عز وجل: كل أمر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله فهو أبتر[٢٨].

ذكر الرحمة بدء القرآن:

قد وصف الله تعالى نفسه بالرحمة في ابتداء كلامه دون سائر صفاته الكمالية، لان القرآن إنما نزل رحمة من الله لعباده.

ومن المناسب أن يبتدأ بهذه الصفة التي اقتضت إرسال الرسول وإنزال الكتاب. وقد

وصف الله كتابه ونبيه بالرحمة في آيات عديدة، فقد قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٧: ١٠: ٥٧. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٦: ٨٩.

ذكر الرحيم بعد الرحمن: .

اقتضت بلاغة القرآن أن تشير إلى كلا الهدفين في هذه الآية المباركة، فالله رحمن قد وسعت رحمته كل شيء وهو رحيم لا تنفك عنه الرحمة. وقد خفي الامر على جملة من المفسرين، فتخيلوا أن كلمة " الرحمن " أوسع معنى من كلمة " الرحيم " بتوهم أن زيادة المباني تدل على زيادة المعاني.

هذا إذا فرضنا أن يكون استعمال كلمة " الرحمن " استعمالا اشتقاقيا وأما بناء على كونها من أسماء الله تعالى وبمنزلة اللقب له نقلا عن معناها اللغوي - وقد تقدم إثبات ذلك - فإن في تعقيبها بكلمة " الرحيم " زيادة على ما ذكر إشارة إلى سبب النقل، وهو اتصافه تعالى بالرحمة الواسعة.

هل البسملة من القرآن؟

اتفقت الشيعة الامامية على أن البسملة آية من كل سورة بدئت بها، وذهب إليه ابن عباس، وابن المبارك، وأهل مكة كابن كثير، وأهل الكوفة كعاصم، والكسائي، وغيرهما ما سوى حمزة.

وذهب إليه أيضا غالب أصحاب الشافعي[٢٩] وجزم به قراء مكة والكوفة[٣٠]، وحكي هذا القول عن ابن عمر، وابن الزبير وأبي هريرة، وعطاء، وطاووس، وسعيد بن جبير، ومكحول، والزهري، وأحمد بن حنبل في رواية عنه، واسحاق بن راهويه وأبو عبيد القاسم بن سلام[٣١] وعن البيهقي نقل هذا القول عن الثوري ومحمد بن كعب[٣٢]، واختاره الرازي في تفسيره ونسبه إلى قراء مكة والكوفة وأكثر فقهاء الحجاز، وإلى ابن المبارك والثوري، واختاره أيضا جلال الدين السيوطي مدعيا تواتر الروايات الدالة عليه معنى[٣٣].

وقال بعض الشافعية وحمزة: " إنها آية من فاتحة الكتاب خاصة دون غيرها " ونسب

ذلك إلى أحمد بن حنبل، كما نسب إليه القول الاول[٣٤].

وذهب جماعة: منهم مالك، وأبو عمرو، ويعقوب إلى أنها آية فذة وليست جزء من فاتحة الكتاب ولا من غيرها، وقد انزلت لبيان رؤوس السور تيمنا، وللفصل بين السورتين، وهو مشهور بين الحنفية[٣٥].

غير أن أكثر الحنفية ذهبوا إلى وجوب قراءتها في الصلاة قبل الفاتحة وذكر الزاهدي عن المجتبى أن وجوب القراءة في كل ركعة هي الرواية الصحيحة عن أبي حنيفة[٣٦].

وأما مالك فقد ذهب إلى كراهة قراءتها في نفسها، واستحبابها لأجل الخروج من الخلاف[٣٧].

أدلة جزئية البسملة للقرآن:

وفي هذه المسألة أقوال أخر شاذة لا فائدة في التعرض لها، ولكن المهم بيان الدليل على المذهب الحق ويقع ذلك في عدة أمور:

١- أحاديث أهل البيت:

وهي الروايات الصحيحة المأثورة عن أهل البيت - عليهم السلام - الصريحة في ذلك[٣٨] وبها الكفاية عن تجشم أي دليل آخر بعد أن جعلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدلا للقرآن في وجوب التمسك بهم والرجوع إليهم[٣٩] .

١ - عن معاوية بن عمار قال: " قلت لابي عبد الله عليه السلام إذا قمت للصلاة أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة القرآن؟ قال: نعم. قلت: فإذا قرأت فاتحة القرآن أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم مع السورة، قال: نعم "[٤٠].

٢ - عن يحيى بن أبي عمران الهمداني قال: " كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما تقول في رجل ابتدأ: ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاته وحده في أم الكتاب فلما صار إلى غير أم الكتاب من السورة تركها؟ فقال العباسي: ليس بذلك بأس، فكتب بخطه: يعيدها - مرتين - على رغم أنفه، يعني العباسي "[٤١].

٣-وفي صحيحة ابن أبي أذينة: ".. فلما فرغ من التكبير والافتتاح أوحى الله إليه سم

باسمي فمن أجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في أول السورة ثم أوحى الله إليه أن احمدني فلما قال: الحمد لله رب العالمين، قال النبي ﷺ في نفسه شكرا فأوحى الله عز وجل إليه قطعت حمدي فسم باسمي فمن أجل ذلك جعل في الحمد: الرحمن الرحيم مرتين، فلما بلغ ولا الضالين قال النبي ﷺ الحمد لله رب العالمين شكرا فأوحى الله إليه قطعت ذكري فسم باسمي فمن أجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في أول السورة ثم أوحى الله عز وجل إليه إقرأ يا محمد نسبة ربك تبارك وتعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد "(٤٢).

٢- أحاديث أهل السنة:

وقد دلت على ذلك أيضا روايات كثيرة من طرق أهل السنة نذكر جملة منها:

١ - ما رواه أنس قال: " بينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت علي آنفا سورة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر.. "(٤٣).

٢ - ما أخرجه الدارقطني بسند صحيح عن علي عليه السلام: " أنه سئل عن السبع المثاني، فقال: الحمد لله رب العالمين، فقيل له: إنما هي ست آيات، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم آية "(٤٤).

الخاتمة:ـ

توصل الباحث إلى نتائج عديدة من دراسته لـ (البسملة) وهي:

١- كثرة الخلافات الواقعة بيها بين العلماء، تلك الخلافات التي رجعت إلى الروايات الواردة عن الرسول (صلى الله عليه واله)

٢- لم نجد احدا قد اتفق على إنّها جزء من القرآن أم لا، فكذلك توسعت الروايات والحوار في ذلك.

٣-أهمية دلالات (بسم الله الرحمن الرحيم) وأهمية أن تكون متقدمة للسور القرآنية.

٤- امتناع اطلاقها في سورة براءة بالاتفاق بين العلماء.

هوامش البحث

(١) الشهاب البيضاوي، حاشية الشهاب، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٨م : ١/ ٢٨.
(٢) او السعود، تفسير أبو السعود، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م : ١/ ٩.
(٣) محمد بن الحسن، الكشف عن وجوه القراءات، دار الملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٦م : ١٠ /١٧.
(٤) الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب، بيروت، ط١، ١٩٨٦م : ٤/ ٨٧.
(٥) القرطبي، احكام القرآن، دار التنوير، سوريا، ط١، ١٩٨٢م : ١/ ٢.
(٦) مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، دار الاضواء، بيروت، ط١، ١٩٨٦م : ١/ ٢٢.
(٧) مسلم، صحيح مسلم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م : ٤/ ١٠١ – ١٠٢.
(٨) محمد سعيد، الانصاف في خصم محل الخلاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٢م : ١/ ١١٨.
(٩) السيوطي، حاشية الجمل على الجلالين، دار الكتاب، بيروت، ط١، ١٩٨٦م : ٢/ ٢٦١.
(١٠) السيوطي، الاتقان، دار الاضواء، بيروت، ط١، ١٩٨٨م : ١/ ٦١.
(١١) محمد أحمد، تفسير المنار، دار الملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٩م : ١٠ / ١٧٤.
(١٢) القرطبي، تفسير القرطبي، دار الملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٦م : ٨ / ٦٣.
(١٣) عبد العزيز المالكي، زاد المسير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٩م : ٣ / ٣٩٠
(١٤) القرطبي، تفسير القرطبي : ٨ / ٦١.
(١٥) سراج الدين علي، غيث النفع في القراءات السبع، دار الكتاب، بيروت، ط١، ١٩٨٦م : ٥٦.
(١٦) عبد الحسين علي، المريد إلى مقصود القصيد، دار الابواء، مصر، ط١، ١٩٨٩م : ٥٤.
(١٧) سعيد عبدالله، البدور الزاهرة، دار الكتاب، بيروت، ط١، ١٩٨٦م : ١٣.
(١٨) سعيد عبدالله، النشر في القراءات العشر، دار الكتاب، بيروت، ط١، ١٩٨٢م : ١/ ٢٦٦.
(١٩) أحمد عبدالله، سلامة القراءة الصحيحة، دار الكتاب، بيروت، ط١، ٢٠٠١م : ١٨.
(٢٠) عبد الستار العلواني، جماليات القراءة السليمة، دار الكتاب، بيروت، ط١، ١٩٨٩م : ٧٨.
(٢١) تفسير الآلوسي ج ١ ص٥٩.
(٢٢) تفسير الطبري ج ١ ص ٤٣، وتفسير البرهان ج ١ ص ٢٨
(٢٣) الصحيفة السجادية في دعائه - عليه السلام - في استكشاف الهموم، ومستدرك الحاكم ج ١ ص ١٥٥
(٢٤) اشير إلى ذلك في بعض الادعية المأثورة.
(٢٥) روى ابن عباس قال سألت علي بن أبي طالب - عليه السلام - لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال : لانها أمان، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان، المستدرك ج ٢ ص ٣٣
(٢٦) الكافي باب النوادر من أبواب التوحيد ص ٧٠، والوافي ج ١ ص ١٠٩، وتفسير البرهان ج ١ ص ٣٧٧
(٢٧) مسند أحمد : ج ٢ ص ٣٥٩

(٢٨) البحار ج ١٦ باب ٥٨ الافتتاح بالتسمية، وج ١٩ ص ٦٠
(٢٩) تفسير الآلوسي ج ١ ص ٣٩.
(٣٠) تفسير الشوكاني ج ١ ص ٧
(٣١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٦.
(٣٢) تفسير الخازن ج ١ ص ١٣.
(٣٣) الاتقان النوع ٢٢ - ٢٧ ج ١ ص ١٣٥، ١٣٦.
(٣٤) تفسير الآلوسي ج ١ ص ٣٩.
(٣٥) نفس المصدر.
(٣٦) نفس المصدر.
(٣٧) الفقه على المذاهب الاربعة ج ١ ص ٢٥٧.
(٣٨) وللاطلاع على الروايات المذكورة يراجع فروع الكافي باب قراءة القرآن ص٨٦، والاستبصار باب الجهر بالبسملة ج١ ص٣١١، والتهذيب - باب كيفية الصلاة وصفتها ج١ ص١٥٣، ٢١٨، ووسائل الشيعة باب أن البسملة آية من الفاتحة ج١ ص٣٥٢.
(٣٩) تقدم بعض مصادر هذا الحديث في الصفحة " ١٨، ٣٩٨ " من هذا الكتاب.
(٤٠) الكافي ج٣ ص٣١٢ ط دار الكتب الاسلامية.
(٤١) نفس المصدر ص٣١٣.
(٤٢) الكافي ج٣.
(٤٣) صحيح مسلم باب حجة من قال البسملة آية ج٢ ص١٢، وسنن النسائي باب قراءة البسملة ج١ ص١٤٣، وسنن أبي داود باب الجهر بالبسملة ج ١ ص١٢٥.
(٤٤) الاتقان النوع ٢٢ - ٢٧ ج ١ ص ١٣٦، ورواهما البيهقي في سننه باب الدليل على أن البسملة آية تامة ج ٢ ص ٤٥.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
١- أحمد عبدالله، سلامة القراءة الصحيحة، دار الكتاب، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٢- ابو السعود، تفسير أبو السعود، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٣- الكليني، بحار الأنوار، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٤- ابن كثير، تفسير ابن كثير، دار الملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٥- الالوسي، تفسير الآلوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٦- أحمد بن سعيد الخازن، تفسير الخازن، دار الأبرار، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٧- الشوكاني، تفسير الشوكاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٨- ابن جيرير الطبري، تفسير الطبري، دار الملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١٠- أحمد بن علي، تفسير البرهان، دار المودة، سوريا، ط١، ٢٠١٠م.

١١- الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

١٢- سراج الدين علي، غيث النفع في القراءات السبع، دار الكتاب، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

١٣- سعيد عبدالله، البدور الزاهرة، دار الكتاب، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

١٤- سعيد عبدالله، النشر في القراءات العشر، دار الكتاب، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

١٥- السيوطي، الاتقان، دار الاضواء، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

١٦- السيوطي، حاشية الجمل على الجلالين، دار الكتاب، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

١٧- الشهاب البيضاوي، حاشية الشهاب، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

١٨- مسلم بن سعيد، صحيح مسلم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

١٩- النسائي، سنن النسائي، دار الأبرار، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٢٠- الأمام السجاد، الصحيفة السجادية، دار المحجة البضاء، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢١- عبد الحسين علي، المريد إلى مقصود القصيد، دار الابواء، مصر، ط١، ١٩٨٩م.

٢٢- عبد الستار العلواني، جماليات القراءة السليمة، دار الكتاب، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

٢٣- عبد العزيز المالكي، زاد المسير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

٢٤- القرطبي، احكام القرآن، دار التنوير، سوريا، ط١، ١٩٨٢م.

٢٥- المتولي محمد، الصراط المستقيم إلى معاني بسم الله الرحمن الرحيم، دار الحكمة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٢٦- محمد أحمد، تفسير المنار، دار الملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

٢٧- محمد بن الحسن، الكشف عن وجوه القراءات، دار الملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٢٨- حمد سعيد، الانصاف في خصم محل الخلاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

٢٩- مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، دار الاضواء، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.